اضعف وافقر واقل مشروعية . فقد قام عدد من الشعراء بمحاولات لكتابة الشعر الحر دون ان يكونوا قد وعوا شمول الحركة الحديثة ، ودون ان يكونوا انفسهم قد رزقوا من المواهب والعمق ما يؤهلهم لان يفهموا هذا الشمول ، وان يواكبوا شروطه الصعبه . فقامت الصيحة المدويه بان الشعر الحديث قد اصيب بنكسة ، وبانه في خطر داهم . ولو تروى النقاد قليلا وهداوا من روعهم ونظروا الى الظاهره بهدوء علمي رزين ، لكانوا تبينوا انها ظاهره طبيعية في كل حركة جديدة ، وان لها امثلة مشابهة في اداب الامم الاخرى ، كما تدلنا دراسة الادب المقارن . وانها مهما اشتطت وسفت فانها لن تمس تيار الشعر الحديث بذرة من سوء . ان التيار الاصلي ليسمو الى الابداع والابداع لايضل ابدا ــ فهل ضر امثال ابو ريشة وصيدح وفرحات وبدوي الجبل والقروي وغيرهم كل ذلك السيل من الشعر العمودي التافه المرنح بالدموع الذي كان ينشر جنبا الى جنب مع شعرهم ؟؟ غير انه من السهل ان تلحق السمعة السيئة سريعا باي حركة جديدة ناشئة ــ ولهذا السبب عينه فان اي حركة جديدة ناشئة ،لايمكنها ان تسمح بابتذال اهدافها واساليبها ! ويجب ان يتضافر الشعراء الحديثون ونقادهم على القص من جناح الطفيليين والمتساهلين وتخليص شعرنا منهم ورد اعتباره ومقامه .

هذه قصة الشاعر الحديث ــ شاعركم (*) ، ابنكم ، الذي ولد فيكم والذي يعيش بينكم ويتحدث عن حياتكم ويغني انتصاراتكم ويحاول ان يكشف لكم عن حياتكم ويغني من معاني الحياة ومن الامها واشواقها . انه غير معني بالكلام المحمس والنغم الرنان والعبارة المهيجة ، وهو غير مغرى بان يلمس العواطف الخارجية ويوقدها ايقادا آنيا ــ فهو يطمح لان يحقق اليوم او غدا متطلبات الشعر الرفيع في العالم ، وهو ان يستشرف رؤى المستقبل وان يغوص الى اعماق الحاضر فيستخرجه وان يصدر في شعره عن احساس جماعي شامل بامال الامة واشواقها والامها وقلقها وكل مشاعرها المخبوءة في اعماقها .

الانسان في بلادنا ، هذا العربي الذي وهب كثيرا وحزن كثيرا ــ هو انسان ثائر رافض ، متامل ، متشكك ، يربض في وجدانه امل جديد يعانق الشمس وحزن قديم قدم الدهور ، وبين امله الجديد وحزنه القديم امواج القلق والاشفاق والتعب والتخوف ــ وان كل مايريده الشعر الحديث من الشاعر هو ان يكشف عن وجه هذا الانسان وعن اعماق وجدانه بصدق الرؤيا التي لا تضحي بالفن ــ ونحن ان نجحنا في بعض ذلك او كنا على وشك النجاح فسوف نعتبر انفسنا سائرين في الطريق الصحيح نحو فن يرفع الشعر العربي الى مستوى رفيع ، ويدخله شراكة العقل الخلاق المبدع في العالم كله ، ويؤهله للمساهمة في ابداع الجمال وفي انماء التراث العربي والعالمي .

سلمى الخضراء الجيوسي

(*) القيت هذه الكلمة في نادي متخرجي المقاصد ببيروت في الشهر الماضي

غربـــاء

ــ اغنية حزينة من لاجيء الى فلسطين ــ

***

في القرية خلفت رجالا غرباء
يفترشون الشوك ليقتات الابناء
ويبيتون على مر الصبر
ينتظرون الفجر ،
ليعودوا للارض السمراء
اعوادا ذبلت في ريعان العمر
ورفاقا يقتتلون على حفنة بر
كانوا غربـاء

*

لم تطلع لي شمس
لم تغمض عين
ومدينتنا تحت النور هباء
مذ ولى الامس
كنت جليس الاصحاب
غاصوا في اغوار الظلمة
ليمدوا حبل ضياء للاحياء
وسراجا للسارين الغرباء
يا ويلي ، نجمي غاب
مصباحي ذابت شمعته
واستخفت اطياف الاحباب
عادوا غرباء

*

يا وطني والعالم يستبق بكل مدار
ويجوب الانسان الاقمار
لم ترعى واديك الظلمات
ويموت الاطفال على عينيك
كم انت حزين
دارك يغشاها الاموات
وتبيت على الغربة ترثى الاحياء
ان تطلع شمس غرباء
ان يهو شعاع غرباء
غرباء من واديهم غرباء

حسن فتح الباب